المرآة اليوسفية

جلس الكريم بنُ الكريم بن الكريمْ
في روضة مصرية فوق الأديمْ
كانت طيوب الروض تعبق بالشذا
ويدغدغ الأزهار والفننَ النسيمْ
وجرى الغدير بنغمة قدســـــيةٍ
والظبية الحسناء قد أنست بريمْ
لكن يوســـف كان فوق جميـعها
حسناً بطالع وجهه الألق البسيمْ
وقوامه الفتـــان في جنبـــاتـــه
قلب حفيـظٌ كامـل التقوى عليمْ

أراد كريمٌ أن يرى أجمل الورى
وفيما ســـيهديه استشـار وفكّرا
وقال : لئن أحضرت أكبر جوهر
سيبقى مليك الحسن أحلى وأكبرا
وكلُّ جمـــــيلٍ إن رأيت جمالـه
قبيحٌ وما حسنُ الثريا كما الثرى
ولاح له في البال بارق فكـــرةٍ
بديعٌ يُنَـــجّي عقله المتـحيـرا :
سأهديه (مرآةً) وفي صفوها يَرى
جمـــالَ محيـــاهُ الذي جلَّ منظـرا
وليس كمثلي من يســـــوق هديةً
إلى مَن جميع الحسن فيه تصوَّرا

أيها العابد مـــــــولاه الجليلْ
الذي تجمـــــعه شـــيءٌ قـــليلْ
قلبك (المرآةُ) فاقصد صفوها
علَّ فيها ينظـــر الفردُ الجـــميلْ
دمعـــة خافتـــة في سَـــــحَرٍ
قد سمت فوقَ صـــراخٍ وعـويلْ
وفصاحـــاتُ عتـــيٍّ مُعـربٍ
سبقتـها عُـجـمة العـبـد الذلـــيلْ
وجـدالٌ صاخـــبٌ مســتكبرٌ
فوقه همـــسةٌ مشـــتاقٍ علـــيلْ
وإذا لـم تـكُ مجـلى يوسُـــفٍ
فلتـكن في شـــوق يعقوب الخليلْ
عامريّاً كـــن وإن شئـت فكن
وجـهَ ليلـى أو فكـن بُثـــن جمـيلْ

هذه قطـــرةُ مســـكٍ قَطَرَتْ
من غزالٍ تتـــريٍّ مُسْـــــــتميلْ
عبقَ الكـــونُ بريّـــا نَشْرِها
وغدتْ نشْوى بها شمسُ الأصيلْ
صار عقلـي من هواهـا ثمـلاً
لا صـــحا من سكْره ذاك الثميلْ

محمود أبو الهدى الحسيني